حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح12 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج11

منافع الحج ق2

الاحد: 23/شوال/1447هـ - الموافق: 2026/4/12م

(مُستدرَكُ الوَسَائل) للمُحدِّث النُّوريّ: (**لَمَّا رَجَعَ مَولَانَا زَينُ العَابِدِينَ عَلَيهِ السَّلَام مِنَ الحَجِّ، استَقبَلَهُ الشِّبلِيّ** – الشِّبلِيّ شَخصيّةٌ مَجهُولَة، قَد يَكُونُ من أصحَابِ إِمَامنَا السَّجَّاد المَعرُوفِينَ، ولَكن حَدَثَ تَصحيفٌ فِي اسمه، وَهَذَا مُمكنٌ جِدّاً، فَهَل نَرفُضُ حَديثَ المَجهُول؟ المَجهُولُ قَد يَكُونُ صَادقاً، وَفِي أعلَىٰ دَرَجَاتِ الصِّدق، وَقَد يَكُونُ كَاذِباً وَكَذُوباً وَمُفتَرِياً، لَكِنَّ الشَّخصَ المَجهُولَ يَكُونُ أحسَنَ حَالاً مِنَ الفَاسِقِ الَّذِي نَعرِفُ من أَنَّهُ فَاسِقٌ.

القُرآنُ صَرِيحٌ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ فِي الآيَةِ السَّادِسَةِ بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** - هَذَا خِطَابٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ نَحنُ مُؤمِنُون، نَحنُ شِيعَةُ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيّ - **إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ** - إِنَّهُ فَاسِقٌ بِتَقيِيمِ اللَّهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لَا بِتَقيِيمِ الرِّجَالِ الَّذِينَ لَا نَعلَمُ من أينَ يَأتُونَنَا بِتَقيِيمِهِم لِلرُّوَاة – **فَتَبَيَّنُوا** - لَا تَرُدُّوا خَبَرَه، عَلَيكُم أن تَتَفَحَّصُوا مَضمُونَهُ، لَا شَأنَ لَكُم بِالسَّنَد، اللَّهُ لَا يُرِيدُنَا أن نَعمَلَ بِه، هَذَا هُوَ مَنهَجُ اللَّه، لِأَنَّ اللَّهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَالَ لَنَا: من أَنَّ نَاقِلَ النَّبَإِ فَاسِقٌ، إِذاً نَتَبَيَّنُ المَتن، نَعرِضُهُ عَلَىٰ قَاعِدَةِ المَعلُومَاتِ الَّتِي عِندَنَا قُرآنُهُم وَحَدِيثُهُم.

(الكَافِي الشَّرِيف) لِلكُلَينِيّ: (**بِسَنَدِه عَن ابنِ أَبِي يَعفُور** - شَخصيَّةٌ شِيعِيَّةٌ مَعرُوفَةٌ من خَوَاصِّ أصحَابِ إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: **سَأَلتُ أَبَا عَبدِ اللَّهِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه: عَن اختِلَافِ الحَدِيثِ يَروِيهِ مَن نَثِقُ بِهِ وَمِنهُم مَن لَا نَثِقُ بِه** - الإِمَام مَا قَالَ لَهُ: عُد إِلَىٰ السَّنَدِ وَقَيِّمِ السَّنَد - **قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيكُم حَدِيثٌ فَوَجَدتُم لَهُ شَاهِداً من كِتَابِ اللَّهِ أو من قَولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه، وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُم بِهِ أَولَىٰ بِه**) أَكَانَ ثِقَةً أم لَم يَكُن، إِذاً لَا يُوجَدُ فَارِقٌ بَينَ الثِّقَةِ وَغَيرِهِ فِي نَقلِ الأَحَادِيث، فَنَعرِضُ الأَحَادِيثَ الَّتِي نَشُكُّ فِيهَا عَلَىٰ قَاعِدَةِ المَعلُومَاتِ هَذِه وَلَا شَأنَ لَنَا بِنَاقِلِ الحَدِيث، أَكَانَ عَدلاً، أَكَانَ فَاسِقاً، هَذَا هُوَ مَنطِقُ القُرآن، وَهَذَا مَنطِقُ العِترَةِ الطَّاهِرَة، وَنَبِيُّنَا أَمَرَنَا أن نَعمَلَ بِالكِتَابِ وَالعِترَة، مَا قَالَ لَنَا: اعمَلُوا بِعِلمِ الرِّجَالِ الَّذِي جَاءُونَا بِهِ مِنَ النَّوَاصِب، مَا قَالَ لَنَا نَبِيُّنَا: اعمَلُوا بِهَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ عِلمُ الحَدِيث، حَيثُ يَعبَثُونَ بِالحَدِيثِ وَيُقَسِّمُونَهُ كَمَا يَشَاءُون، مَا قَالَ لَنَا نَبِيُّنَا: اعتَمِدُوا الاجتِهَادَ طَرِيقاً فِي مَعرِفَةِ الدِّين، لَا أن نَعتَمِدَ مَنهَجَ الاجتِهَادِ الظَّنِّيّ، القُرآنُ وَاضِحٌ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا** - مَتنٌ وَمَضمُونٌ وَمَوضُوعُ الخَبَر - **أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ فَتُصبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلتُم نَادِمِينَ**﴾ خَبَرُ الفَاسِقِ يُولِّدُ عِلماً، الآيَةُ هِيَ الَّتِي تَقُول: ﴿**أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ** ﴾ إِذَا كَانَ كَاذِباً نَكُونُ قَد دَخَلنَا فِي حَالَةِ مِنَ الجَهلِ وَالجَهَالَةِ بِسَبَبِ اعتِمَادِنَا عَلَىٰ هَذَا النَّاقِلِ الفَاسِقِ الكَاذِب، لَكِنَّهُ إِذَا كَانَ صَادِقاً فَإِنَّنَا نَستَفِيدُ مِنهُ عِلماً، عَلَينَا أن نَتَبَيَّنَ كَي نَعرِفَ هَذِهِ المَعلُومَةَ، هَذَا الحَدِيث، هَذَا الخَبَر، هَل هُوَ جَهلٌ أم هُوَ عِلمٌ، من هُنَا فَإِنِّي أَتَعَامَلُ مَعَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِهَذَا المَنطِق، لَا يَفرُقُ عِندِي أَكَانَ الشِّبلِيُّ هَذَا مَعرُوفاً أم لَم يَكُن مَعرُوفاً، أَكَانَ ثِقَةً أم لَم يَكُن كَذَلِك، عَلَاقَتِي بِالمَضمُون.

أعود الى رواية (مُستدرَكُ الوَسَائل): (**لَمَّا رَجَعَ مَولَانَا زَينُ العَابِدِينَ عَلَيهِ السَّلَام مِنَ الحَجِّ، استَقبَلَهُ الشِّبلِيّ، فَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ لَهُ: حَجَجتَ يَا شِبلِيّ؟ قَالَ: نَعَم يَا ابنَ رَسُولِ اللَّه، فَقَالَ عَلَيهِ السَّلَام: أَنَزَلتَ المِيقَاتَ وَتَجَرَّدتَ عَن مَخِيطِ الثِّيَابِ وَاغتَسَلتَ قَالَ: نَعَم قَالَ: فَحِينَ نَزَلتَ المِيقَاتَ نَوَيتَ أَنَّكَ خَلَعتَ ثَوبَ المَعصِيَةِ، وَلَبِستَ ثَوبَ الطَّاعَة؟** - هَذِهِ النَّوَايَا الَّتِي يُرِيدُهَا أَهلُ البَيت، تُحرِمُونَ لِعُمرَةِ المُتعَةِ لِحَجِّ التَّمَتُّع، هَذَا المَضمُونُ مَوجُودٌ عِندَكُم مُنذُ أن خَرَجتُم من بُيُوتِكُم، النَّوَايَا هَذِهِ الَّتِي يُرِيدُ الأَئِمَّةُ أن تَكُونَ سَاكِنَةً فِي قُلُوبِ المُعتَمِرِينَ وَالحُجَّاج، **قَالَ: لَا، قَالَ: فَحِينَ تَجَرَّدتَ عَن مَخِيطِ ثِيَابِك نَوَيتَ أَنَّكَ تَجَرَّدتَ مِنَ الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ وَالدُّخُولِ فِي الشُّبُهَات؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحِينَ اغتَسَلتَ** - إِنَّهُ الغُسلُ لِلإِحرَام - **نَوَيتَ أَنَّكَ اغتَسَلتَ مِنَ الخَطَايَا وَالذُّنُوب؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا نَزَلتَ المِيقَاتَ، وَلَا تَجَرَّدتَ عَن مَخِيطِ الثِّيَاب، وَلَا اغتَسَلتَ** - هَذَا الَّذِي فَعَلتَهُ أَنتَ لَيسَ لَهُ من حَقِيقَة، الحَقِيقَةُ هِيَ هَذِه، قَطعاً هَذَا فِي مُستَوىً مِنَ المُستَوَيَات، بِمَا يُنَاسِبُ مَقَامَ الشِّبلِيّ - **ثُمَّ قَالَ: تَنَظَّفتَ وَأَحرَمتَ وَعَقَدتَ بِالحَجّ؟** - عَقَدتَ النِّيَّةَ فِي القَلب؛ لِأَنَّ العَقدَ بِالنِّيَّةِ لَا يَكُونُ بِاللِّسَان، وَإِنَّمَا فِي القَلب، أَحَادِيثُهُمُ الشَّرِيفَةُ هِيَ الَّتِي تَقُول: (من أَنَّ الإِيمَانَ عَقدٌ فِي الجَنَان) عَقدٌ فِي الجَنَان؛ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُود** ﴾ العُقُودُ تَكُونُ فِي القُلُوب، لَا تَكُونُ عَلَىٰ الأَلسِنَة، هذه العُقُودُ كَمَا فِي رِوَايَاتِنَا هِيَ عُقُودُ الوَلَايَةِ لأَمِيرِ المُؤمِنِين، هِيَ عُقُودُ الوَلَايَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، هِيَ عُقُودُ الوَلَايَةِ لِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أَجمَعِين - **قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَحِينَ تَنَظَّفتَ وَأَحرَمتَ وَعَقَدتَ الحَجَّ نَوَيتَ أَنَّكَ تَنَظَّفتَ بِنُورِ التَّوبَةِ الخَالِصَةِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ قَالَ: لَا، قال: فَحِينَ أَحرَمتَ نَوَيتَ أَنَّكَ حَرَّمتَ عَلَىٰ نَفسِكَ كُلَّ مُحَرَّمٍ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ؟** - لَيسَ فِي وَقتِ الإِحرَامِ فَقَط، فِي وَقتِ الإِحرَامِ وَفِي غَيرِ وَقتِ الإِحرَام - **قَالَ: لَا، قَالَ: فَحِينَ عَقَدتَ الحَجَّ** - فِي قَلبِك - **نَوَيتَ أَنَّكَ قَد حَلَلتَ كُلَّ عَقدٍ لِغَيرِ اللَّه؟** - العُقُودُ فَقَط هِيَ العُقُودُ الَّتِي تَرتَبِطُ بِاللَّهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهِيَ عُقُودُ الوَلَايَةِ وَالإِمَامَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد - **قَالَ: لَا، قَالَ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام مَا تَنَظَّفتَ وَلَا أَحرَمتَ وَلَا عَقَدتَ الحَجَّ، قَالَ لَهُ أَدَخَلتَ المِيقَاتَ**

وَصَلَّيتَ رَكعَتَي الإِحرَامِ وَلَبَّيت؟ قَالَ: نَعَم - هٰذه نَافلةُ الإِحرَام، رَكعتَانِ مَندُوبتَانِ؛ الرَّكعَةُ الأُولَىٰ الفَاتحَةُ وَالتَّوحيد، الرَّكعَةُ الثَّانيَة الفَاتحةُ وَالكَافرُون، كَصَلَاة الطَّوَاف، لَكنَّ صَلَاةَ الطَّوَاف وَاجبَةٌ، هٰذه صَلَاةٌ مَندُوبَةٌ هُنَا والتَّلبيَةُ وَاجبَةٌ؛ (**لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك**) إِلَىٰ آخرِ صيغَة التَّلبيَة الوَاجبَة - **قَالَ: فَحينَ دَخَلتَ الميقَاتَ نَوَيتَ أَنَّكَ بِنيَّة الزِّيَارَة** - الحجُّ مَظهرٌ من مَظَاهرِ الزِّيَارَة - **قَالَ: لَا، قَالَ: فَحينَ صَلَّيتَ الرَّكعَتَين** - إِنَّهُمَا رَكعَتَا نَافلَة الإِحرَام - **نَوَيتَ أَنَّكَ تَقَرَّبتَ إِلَىٰ اللَّه بِخَيرِ الأَعمَالِ منَ الصَّلَاة وَأَكبَرِ حَسَنَات العبَاد؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحينَ لَبَّيتَ نَوَيتَ أَنَّكَ نَطَقتَ للَّه سُبحَانَهُ بِكُلِّ طَاعَة** - حينَمَا كُنتَ تَقُول: (لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك) - **وَصَمتَّ عَن كُلِّ مَعصيَة؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام: مَا دَخَلتَ الميقَاتَ وَلَا صَلَّيتَ وَلَا لَبَّيت، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدَخَلتَ الحَرَمَ وَرَأَيتَ الكَعبَةَ وَصَلَّيت؟** - قَد يَكُونُ المُرَادُ من قَول الحَديث: (وَصَلَّيت) صَلَاةً وَاجبَةً كَالفَرَائض اليَوميَّة، أو صَلَاةً مَندُوبَةً، صَلَّيتَ فِي المَسجد الحَرَام وَأَنتَ تُوَاجهُ الكَعبَةَ، لَكنَّني أفهَمُ الحَديثَ من أَنَّ المُرَادَ من الصَّلَاة هُنَا إِنَّهَا الصَّلَاةُ عَلَىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد - **قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَحينَ دَخَلتَ الحَرَمَ نَوَيتَ أَنَّكَ حَرَّمتَ عَلَىٰ نَفسكَ كُلَّ غيبَةَ تَستَغيبُهَا المُسلمينَ من أَهلِ ملَّة الإِسلَام؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحينَ وَصَلتَ مَكَّةَ نَوَيتَ بِقَلبكَ أَنَّكَ قَصَدتَ اللَّه؟ قَالَ: لَا، قَالَ إِمَامُنا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: فَمَا دَخَلتَ الحَرَمَ وَلَا رَأَيتَ الكَعبَةَ وَلَا صَلَّيت، ثُمَّ قَالَ: طُفتَ بِالبَيت وَمَسَستَ الأَركَانَ وَسَعَيت؟** - هذه طُقُوسُ الحجّ، وَمَسَّ الأركَانِ مُستَحَبٌّ - **قَالَ: نَعَم، فَقَالَ إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: فَحينَ سَعَيتَ نَوَيتَ أَنَّكَ هَرَبتَ إِلَىٰ اللَّه وَعَرَفَ منكَ ذَلكَ عَلَّامُ الغُيُوب؟** - هذه النِّيَّةُ كَانَت سَاكنَةً فِي قَلبكَ وَفُؤَادك - **قَالَ: لَا، فَقَالَ الإِمَامُ السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: فَمَا طُفتَ بِالبَيت وَلَا مَسَستَ الأَركَانَ** - إِنَّها أَركَانُ الكَعبَة - **وَلَا سَعَيت، ثُمَّ قَالَ لَهُ: صَافَحتَ الحَجَر** - الأَسوَد، يُستَحَبُّ تَقبيلُهُ وَيُستَحَبُّ لَمسُهُ، مُصَافَحَةُ الحَجَرِ هي هٰذَا - **وَوَقَفتَ بِمَقَامِ إِبرَاهيمَ وَصَلَّيتَ بِهِ رَكعَتَين؟** - إِنَّهَا صَلَاةُ الطَّوَاف صَلَاةٌ وَاجبَة - **قَالَ: نَعَم، فَصَاحَ عَلَيهِ السَّلَام صَيحَةً كَادَ يُفَارِقُ الدُّنيَا، ثُمَّ قَالَ: آه آه، وَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: مَن صَافَحَ الحَجَرَ الأَسوَدَ فَقَد صَافَحَ اللَّهَ تَعَالَىٰ، فَانظُر يَا مسكينُ لَا تُضَيِّع أَجرَ مَا عُظِّمَ حُرمَتُه، وَ تَنقُض المُصَافَحَةَ بِالمُخَالَفَة، وَقَبضِ الحَرَامِ نَظيرِ أَهلِ الآثَام** -كَمَا يَفعَلُ أَهلُ الآثَام - **ثُمَّ قَالَ لَهُ إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: نَوَيتَ حينَ وَقَفتَ عندَ مَقَامِ إِبرَاهيمَ عَلَيهِ السَّلَام أَنَّكَ وَقَفتَ عَلَىٰ كُلِّ طَاعَة، وَتَخَلَّفتَ عَن كُلِّ مَعصيَة؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحينَ صَلَّيتَ فيهِ رَكعَتَين** - إِنَّهَا صَلَاةُ الطَّوَاف - **نَوَيتَ أَنَّكَ صَلَّيتَ بِصَلَاة إِبرَاهيمَ عَلَيهِ السَّلَام وَأَرغَمتَ بِصَلَاتكَ أَنفَ الشَّيطَان؟ قَالَ: لَا، قَالَ لَهُ: فَمَا صَافَحتَ الحَجَرَ الأَسوَدَ وَلَا وَقَفتَ عندَ المَقَام وَلَا صَلَّيتَ فيهِ رَكعَتَين** - هٰذَا هُوَ حَالُ جَميع المُعتَمرينَ وَالحُجَّاج من أمثَالنَا - **ثُمَّ قَالَ إِمَامُنَا السَّجَّادُ للشِّبلِيِّ: أَشرَفتَ عَلَىٰ بِئرِ زَمزَمَ وَشَرِبتَ من مَائهَا؟** - من مَندُوبَات العُمرَة وَالحجّ أَن يَتَوَجَّه المُعتَمرُ وَالحَاجُّ إِلَىٰ بِئرِ زَمزَم كَي يَشرَبَ من مَائهَا - **قَالَ: نَعَم، قَالَ: نَوَيتَ أَنَّكَ أَشرَفتَ عَلَىٰ الطَّاعَة وَغَضَضتَ طَرفَكَ عَن المَعصيَة، قَالَ: لَا، فَقَالَ إِمَامُنَا السَّجَّادُ: فَمَا أَشرَفتَ عَلَيهَا وَلَا شَرِبتَ من مَائهَا، ثُمَّ قَالَ إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه للشِّبلِيِّ: أَسَعَيتَ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة وَمَشَيتَ وَتَرَدَّدتَ بَينَهُمَا؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ لَهُ: نَوَيتَ أَنَّكَ بَينَ الرَّجَاء وَالخَوف؟** - وَأَنتَ تَتَرَدَّدُ مَا بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة - **قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا سَعَيتَ وَلَا مَشَيتَ وَلَا تَرَدَّدتَ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة، ثُمَّ قَالَ: أَخَرَجتَ إِلَىٰ منَى؟ قَالَ: نَعَم** - هُناكَ عَدَمُ تَرتيبٍ وَاضحٍ فِي تَسلسُلِ المَنَاسك وَهٰذَا مَرَدُّهُ إِلَىٰ الرُّوَاة هُنَاكَ تَقديمٌ وَتَأخيرٌ، وَإِلَّا فَإِنَّ الإِمَامَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه حينَمَا يَتَحَدَّثُ مَعَ الشِّبلِيِّ قَطعَاً كَانَ كَلَامُهُ مُرَتَّباً تَرتيباً دَقيقَاً وَمُفهرَساً فَهرسَةً كَاملَةً شَاملَة - **قَالَ: نَوَيتَ أَنَّكَ آمَنتَ النَّاسَ من لسَانكَ وَقَلبكَ وَيَدك؟** - جَعَلتَهُم فِي أَمَان - **قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا خَرَجتَ إِلَىٰ منَى، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَوَقَفتَ الوَقفَةَ بِعَرَفَة وَطَلَعتَ جَبَلَ الرَّحمَة** - الطُّلُوعُ إِلَىٰ جَبَل الرَّحمَة لَا يَكُونُ جُزءاً منَ المَنَاسك إِلَّا فِي حَالَة وَاحدَة؛ حينَمَا يَكُونُ المَكَانُ مُزدَحماً، وَلَا يَجدُ الحَاجُّ مَكَاناً فِي مَيسَرَة الجَبَل، المَكَانُ الأَفضَلُ فِي الوقُوف فِي عَرَفَات عندَ سَفح الجَبَل فِي الجَانب الأَيسَر بِاتِّجَاه القبلَة، وَلَكن إِذَا كَانَ المَكَانُ مُزدَحماً جِدَّاً فَهُنَا يَستَطيعُ الحُجَّاجُ أَن يَصعَدُوا عَلَىٰ الجَبَل، فَالجَبَلُ هُوَ جُزءٌ من عَرَفَات - **وَعَرَفتَ وَادي نَمرَة** - وَادي نَمرَة يَكُونُ فِي أَطرَاف عَرَفَة، وَهُنَاكَ مَسجدٌ مَعرُوف بِمَسجد نَمرَة جُزءٌ منهُ فِي عَرَفَة، وَجُزءٌ منهُ فِي وَاد ي عُرنَة، الشِّيعيُّ إِذَا ذَهبَ إِلَىٰ هٰذَا المَسجد فِي اليَوم التَّاسع من شَهر ذي الحجَّة كَي يُصَلِّي هُنَاكَ فَعَلَيه أَن يَتَقَصَّىٰ أَن يَتَفَحَّص وَأَن تَكُونَ صَلَاتُهُ فِي الجُزء الَّذي هُوَ فِي عَرَفَات، لأَنَّ وَادي عُرنَة يَكُونُ خَارجَ عَرَفَات، وَهُوَ يُؤَدِّي صَلَاتَهُ بَعدَ الزَّوَال مَثَلَاً فَعَلَيه أَن يَكُونَ فِي عَرَفَات، وَالمَنطَقَةُ القَريبَةُ منه يُقَالُ لَهَا النَّمرَات، فيهَا بَعضُ المُرتَفَعَات - **وَدَعَوتَ اللَّهَ سُبحَانهُ عندَ الميلِ وَالجَمَرَات** - الجَمَرَاتُ مَعرُوفَةٌ، أَمَّا الميلُ فِي زَمَاننَا لَا يُوجَدُ مَكَانٌ يُسَمَّىٰ بِهٰذَا الاسم، هَل هُوَ تَصحيفٌ، هَل هُوَ من الأَمكنَة الَّتي ضَاعَت، من العَنَاوين الَّتي تَغيَّرَت وَتَبَدَّلت، وَالَّذي يَبدُو لِي أَنَّ هذه المُصطَلَحَات؛ (الميل وَ العَلَم) هيَ الإِشَارَاتُ الَّتي تُحَدَّدُ بِهَا عَرَفَات، تُحَدَّدُ بِهَا المُزدَلفَة، تُحَدَّدُ بِهَا منَى - **قَالَ: نَعَم، قَالَ: هَل عَرَفتَ بِمَوقفكَ بِعَرَفَة مَعرفَةَ اللَّه سُبحَانه وَأَمرَ المَعَارف وَالعُلُوم، وَعَرَفتَ قَبضَ اللَّه عَلَىٰ صَحيفَتك وَاطِّلَاعَهُ عَلَىٰ سَرِيرَتكَ وَقَلبك؟ قَالَ: لَا، قَالَ: نَوَيتَ بِطُلُوعكَ جَبَلَ الرَّحمَة أَنَّ اللَّهَ يَرحَمُ كُلَّ مُؤمنٍ وَمُؤمنَة وَيَتَوَلَّىٰ كُلَّ مُسلمٍ وَمُسلمَة؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَنَوَيتَ عندَ نَمرَة أَنَّكَ لَا تَأمُرُ** - بِمَعرُوف - **حَتَّىٰ تَأتَمِر** - حَتَّى تَكُونَ مُؤتَمراً - **وَلَا تَزجُر** - وَلَا تَنهَى عَن مُنكَر - **حَتَّى تَنزَجِر؟** - أن تَكُونَ مُنزَجراً عَن المُنكَر - **قَالَ: لَا، قَالَ: فَعندَمَا وَقَفتَ عندَ العَلَمِ وَالنَّمرَات نَوَيتَ أَنَّهَا شَاهدَةٌ لَكَ عَلَىٰ الطَّاعَات** - بِاعتبَار أَنَّكَ فِي مَقَام الطَّاعَة، وَإِلَّا لَا يُوجَدُ طَقسٌ مُعَيَّنٌ عندَ النَّمرَات، لَكنَّهَا أَرضٌ مَرَرتَ بِهَا وَلَابُدَّ أَن تَتَعَبَّدَ فِي هذه الأَرض، فَإِنَّ الأَرضَ تَكُونُ شَاهدَةً إِمَّا عَلَيكَ وَإِمَّا لَكَ يَومَ القيَامَة - **حَافظَةٌ لَكَ مَعَ الحَفَظَة** - مَعَ المَلَائكَة الحَفَظَة - **بِأَمرِ رَبِّ السَّمَاوَات؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا وَقَفتَ بِعَرَفَة وَلَا طَلَعتَ جَبَلَ الرَّحمَة، وَلَا عَرَفتَ نَمرَة، وَلَا دَعَوتَ، وَلَا**

وَقَفتَ عندَ النَّمِرَات - فَهِيَ لَا تَشهَدُ لَكَ يومَ القِيامَة - **ثُمَّ قَالَ: مَرَرتَ بَينَ العَلَمَين** - حينَمَا يَخرُجُ الحاجُّ من عَرفَات بِاتِّجَاه المُزدَلفَة هُنَاكَ عَلَمَانِ يَمرّ الحُجَّاجُ من بَينِهِمَا، إِنَّهَا نِهَايَةُ عَرفَات وَبِدَايَةُ المُزدَلفَة - **وَصَلَّيتَ قَبلَ مُرُورِكَ رَكعَتَين وَمَشَيتَ بِمُزدَلفَة** - هذه أَمَاكِنُ عِبَادَة، لَا يُوجَدُ فِي المَنَاسِك من أَنَّ صَلاةَ رَكعَتَينِ هُنَا وَاجِبَةٌ - **وَلَقَطتَ فِيهَا الحَصَى وَمَرَرتَ بِالمَشعَر الحَرَام؟** - المَشعَرُ الحَرَامُ جَبَلٌ مَكَانٌ مُرتَفِعٌ فِي المُزدَلفَة، وَالحَاجُّ الصَّرُورَةُ الَّذِي يَحُجُّ أَوَّلَ مَرَّة يُستَحَبُّ لَهُ أَن يُلامِسَ بِرِجلِه هَذَا المَكَان - **قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَحِينَ صَلَّيتَ رَكعَتَين نَوَيتَ أَنَّهَا صَلَاةُ شُكرٍ فِي لَيلَة عَشر** - فِي لَيلَة العَاشِرِ من شَهرِ ذِي الحِجَّة فِي لَيلَة العِيد - **تَنفِي كُلَّ عُسر وَتُيَسِّرُ كُلَّ يُسر؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا مَشَيتَ بَينَ العَلَمَين وَلَم تَعدِل عَنهُمَا يَمِيناً وَشِمَالاً نَوَيتَ أَن لَا تَعدِلَ عَن دِينِ الحَقِّ يَمِيناً وَشِمَالاً لَا بِقَلبِكَ وَلَا بِلِسَانِكَ وَلَا بِجَوَارِحِك؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا مَشَيتَ بِمُزدَلفَة وَلَقَطتَ مِنهَا الحَصَى نَوَيتَ أَنَّكَ رَفَعتَ عَنكَ كُلَّ مَعصِيَة وَجَهل وَثَبَّتَ كُلَّ عِلمٍ وَعَمَل؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا مَرَرتَ بِالمَشعَر الحَرَام** - الَّذِي هُوَ فِي المُزدَلفَة - **نَوَيتَ أَنَّكَ أَشعَرتَ قَلبَكَ إِشعَارَ أَهلِ التَّقوَى وَالخَوف للَّه عَزَّ وجَلَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ لَهُ: فَمَا مَرَرتَ بِالعَلَمَين، وَلَا صَلَّيتَ رَكعَتَين، وَلَا مَشَيتَ بِالمُزدَلفَة ، وَلَا رَفَعتَ منهَا الحَصَى، وَلَا مَرَرتَ بِالمَشعَر الحَرَام، ثُمَّ قَالَ لَهُ إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: وَصَلتَ مِنَى وَرَمَيتَ الجَمرَة** - إِنَّهَا جَمرَةُ العَقَبَة الَّتِي تُرمَى ضِمنَ مَنَاسِك اليَومِ العَاشِر، ضِمنَ مَنَاسِك يَوم العِيد - **وَحَلَقتَ رَأسَكَ وَذَبَحتَ هَدِيَكَ وَصَلَّيتَ فِي مَسجِد الخَيف** - مَسجِدٌ مَعرُوفٌ فِي مِنَى، يُقَالُ لَهُ مَسجِدُ الأَنبِيَاء، تُستَحَبُّ العِبَادَةُ وَالصَّلَاةُ فِيه - **وَرَجَعتَ إِلَى مَكَّة وَطُفتَ طَوَافَ الإِفَاضَة، قَالَ: نَعَم** - المُرادُ من طَوَاف الإِفَاضَة هُنَا طَوَافُ النِّسَاء - **قَالَ: فَنَوَيتَ عِندَمَا وَصَلتَ مِنَى وَرَمَيتَ الجِمَار أَنَّكَ بَلَغتَ إِلَى مَطلَبِك وَقَد قَضَى رَبُّكَ لَكَ كُلَّ حَاجَتِك؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا رَمَيتَ الجِمَارَ نَوَيتَ أَنَّكَ رَمَيتَ عَدُوَّكَ إِبلِيس وَأَغضَبتَهُ بِتَمَامِ حَجِّكَ النَّفِيس؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا حَلَقتَ رَأسَكَ نَوَيتَ أَنَّكَ تَطَهَّرتَ مِنَ الأَدنَاسِ وَمِن تَبِعَة بَنِي آدَم** - من تَبِعَة بَنِي آدَم إِنَّهَا طَبِيعَةُ القُصُورِ والتَّقصير، فَجَمِيعُنَا نَحنُ الآدَمِيُّونَ نُعَانِي من قُصُورٍ وَمِن تَقصِيرٍ فِي الوَقتِ نَفسِه - **وَخَرَجتَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا وَلَدَتكَ أُمُّك؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا صَلَّيتَ فِي مَسجِد الخَيف نَوَيتَ أَنَّكَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَذَنبَك، وَلَا تَرجُو إِلَّا رَحمَةَ اللَّه تَعَالَى؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا ذَبَحتَ هَدِيَكَ نَوَيتَ أَنَّكَ ذَبَحتَ حَنجَرَةَ الطَّمَعِ بِمَا تَمَسَّكتَ بِهِ من حَقِيقَة الوَرَعِ وَأَنَّكَ اتَّبَعتَ سُنَّةَ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَام بِذَبحِ وَلَدِه وَثَمَرَةِ فُؤَادِه وَرَيحَانِ قَلبِه وَأَحيَيتَ سُنَّتَهُ لِمَن بَعدَه وَقُربَهُ إِلَى اللَّه تَعَالَى لِمَن خَلفَه** - للأجيَال الَّتِي جَاءَت من بَعد إِبرَاهِيمَ الخَلِيل؟ - **قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِندَمَا رَجَعتَ إِلَى مَكَّة وَطُفتَ طَوَافَ الإِفَاضَة** - هَذَا المُصطَلَحُ لَيسَ مَعرُوفاً فِي الثَّقَافَة الشِّيعِيّة (طَوَافُ الإِفَاضَة) مَعرُوفٌ عِندَ مُخَالِفِي العِترَة الطَّاهِرَة، وَهَذَا جُزءٌ مِنَ التَّصحِيف وَالتَّحرِيف الَّذِي تَعَرَّضتُ لَهُ هذه الرِّوَايَةُ الطَّوِيلَة، وَالمُرَادُ من طَوَاف الإِفَاضَة هُنَا طَوَافُ النِّسَاء، إِنَّهُ الطَّوَافُ الأَخِير فِي مَنَاسِك الحَجّ - **نَوَيتَ أَنَّكَ أَفَضتَ من رَحمَة اللَّه تَعَالَى وَرَجَعتَ إِلَى طَاعَتِه** - أي انتَقَلتَ من مَرحَلَة إِلَى مَرحَلَة أُخرَى - **وَتَمَسَّكتَ بِوِدِّه وَأَدَّيتَ فَرَائِضَه** - التَّمَسُّكُ بِوِدِّه هُوَ التَّمَسُّكُ بِمَوَدَّة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أَجمَعِين - **وَتَقَرَّبتَ إِلَى اللَّه تَعَالَى؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: فَمَا وَصَلتَ مِنَى وَلَا رَمَيتَ الجِمَار وَلَا حَلَقتَ رَأسَك وَلَا أَدَّيتَ نُسُكَك** - وَفِي النُّسخَة الأَصح؛ (**وَلَا ذَبَحتَ نُسُكَك**)، لِأَنَّ النُّسُكَ هُوَ الهَدي، الَّذِي قَد يُنحَرُ وَقَد يُذبَح، إِن كَانَ جَملاً أَو نَاقَةً فَهُو النَّحر، وَإِن كَانَ الهَدِيُ بَقَرَةً أَو شَاةً فَهُو الذَّبح - **وَلَا صَلَّيتَ فِي مَسجِد الخَيف وَلَا طُفتَ طَوَافَ الإِفَاضَة وَلَا تَقَرَّبتَ** - الإِمَامُ يَقُولُ للشِّبلِيّ: **ارجِع ارجِع فَإِنَّك لَم تَحُجّ**) مَعَ أَنَّ الشِّبلِيّ قَد جَاءَ بِكُلِّ الطُّقُوس وكُلِّ المَنَاسِك عَلَى أَكمَل وَجه إِذَا أَردَنَا أَن نَقِيسَ الحَجَّ بِالمَقَايِيس المُتَعَارَفَة فِيمَا بَينَنَا فِي الوَسَط الوَسَط الشِّيعِيّ الطُّوسِيّ، أَمَّا فِي ثَقَافَة العِترَة الطَّاهِرَة فَإِنَّ الحَجَّ يَختَلِفُ فِي أَبعَادِه وَمَضمُونِه وَحَقِيقَتِه.

الأَحَادِيثُ الَّتِي تَلَوتُهَا عَلَيكُم فِي حَلَقَة يَوم أَمس، وَمَا قَرَأتَهُ عَلَيكُم من حَدِيث طَوِيل مُفَصَّل عَن إِمَامِنَا السَّجَّاد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه قَبلَ قَلِيل مَعَ اشتِمَال الرِّوَايَة عَلَى تَصحِيف وَاضِح، وَتَحرِيف وَاضِح، وَخَلَل وَاضِح، لَكِنَّهَا بِالإِجمَال تُخبِرنَا عَنِ المَنَافِع التَّربَوِيَّة، وَالمَعنَوِيَّة، وَالرُّوحِيَّة لِلحَجِّ قَطعَاً فِي مُستَوَىً من المُستَوَيَات، وَإِلَّا فَإِنَّ المُستَوَى الأَعلَى لِلحَجِّ هُوَ فِي المَضمُون المَهدَوِيّ لِهذه العِبَادَة، هَذَا هُوَ حَجُّ العِترَة الطَّاهِرَة، وَهَذَا هُوَ الحَجُّ الَّذِي يُرِيدُهُ إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، الحَجُّ الزَّهرَائِيُّ المَهدَوِيُّ يَتَحَقَّقُ مَعنَاه فِي المَضَامِين الَّتِي تُشَدِّدُ وَتُؤَكِّدُ وَتُرَسِّخُ العَلَاقَة الوَثِيقَة بِنَحوٍ مُبَاشِرٍ وَبِنَحوٍ غَيرِ مُبَاشِرٍ فِي الوَقتِ نَفسِه مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، البَيتُ بَيتُهُ، وَالكَعبَةُ كَعبَتُهُ، وَالحَرَمُ حَرَمُهُ، وَا لحَجُّ حَجُّهُ، وَهُم صَلَاتُنَا، وَهُم حَجُّنَا، وَهُم دِينُنَا، وَهُم عِبَادَتُنَا، هَذَا الكَلَامُ يُمَثِّلُ رُوحَ الثَّقَافَة المَهدَوِيَّة الأَصِيلَة.

(الاحتجاج) للطَّبرسِي، خُطبَةُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله فِي يَومِ غَدِيرِ خُم وَهِيَ خُطبَةٌ طَوِيلَةٌ مُفَصَّلة، مِمَّا جَاءَ فِيهَا، نَبَّنَا الأَعظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله يَقُولُ لِلمُعتَمِرِينَ وَالحُجَّاج: (**مَعَاشِرَ النَّاس، حُجُّوا البَيتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَالتَّفَقُّه** - وَكَمَالُ الدِّينِ فِي وَلَايَة عَلِيّ، هذه الكَلِمَةُ تُلَخِّصُ لَكُم كُلَّ حَدِيثِي الَّذِي مَرَّ عَلَينَا من أَوَّل حَلَقَة إِلَى هذه اللَّحظَة - **وَلَا تَنصَرِفُوا عَن المَشَاهِد** - عَن مَشَاهِد الحَجِّ - **إِلَّا بِتَوبَة وَإِقلَاع**) عَمَلِيّ عَن المَعصِيَة، عَن الذَّنبِ عَن الخَطَأ، عَن الجَهل، عَن الجَهَالَة.

سُورَة الحُجُرَات، الآيَةُ الثَّالِثَةُ بَعدَ العَاشِرَة بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاس** - هَذَا خِطَابٌ لِلنَّاس - **إِنَّا خَلَقنَاكُم من ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** - وِفقاً لِقَاعِدَة - **إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّه أَتقَاكُم**﴾ كُلُّ الآدَمِيِّينَ عَلَى وَجهِ الأَرض مُتَسَاوُونَ وِفقاً لِهَذَا المَنطِق ﴿**لِتَعَارَفُوا**﴾ وَإِنَّمَا

يَتحَقَّقُ هٰذَا التَّعَارُفُ عبرَ حَركَة الحَيَاة فِي أبعَادهَا الاجتمَاعيَّة، الاقتصَاديَّة، السِّيَاسيَّة، الإعلَاميَّة، الثَّقافيَّة، فِي كُلِّ أبعَادهَا، لَكنَّهُ سُبحَانهُ وَتَعَالىٰ لَم يَجعَل الأمرَ من دُونِ قَاعدَة من دُونِ قَانُون: ﴿**إِنَّ أكرَمَكُم عندَ اللَّه أتقَاكُم**﴾ الأكرَمُ عندَ اللَّه هُوَ الأتقَى، "التَّقوَىٰ"؛ وَلَايَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، فِي ثَقَافَة العترَة الطَّاهرَة، السَّبيلُ الوَحيدُ للنَّجَاة منَ النَّار، السَّبيلُ الوَحيدُ للنَّجَاة منَ الكُفر وَالشِّرك وَالارتدَاد وَالضَّلال وَالغوَايَة وَالحيرَة وَالجهل وَالجَهَالَة وَالسَّفَاهَة وَالخَسَاسَة، إِلَىٰ كُلِّ مَعَانِي الشَّرِّ بِكُلِّ مَرَاتبِهَا، السَّبيلُ الوَحيدُ للخَلَاص من كُلِّ ذٰلكَ؛ (وَلَايَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد) **هُنَاكَ الجَانبُ العَمَليّ للتَّقوَىٰ؛** ذٰلكَ هُوَ تَطبيقٌ للعَقيدَة السَّليمَة، الجَانبُ العَمَليّ لَا مَعنَىٰ لَهُ من دُونِ الجَانب العَقَائديّ، **التَّقوَىٰ؛** عَقيدَةٌ وَعَمَل، **العَقيدَةُ؛** وَلَايَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، **وَالعَمَلُ**؛ طَاعَتُهُم التَّسليمُ لأمرهم.

﴿**إِنَّ أكرَمَكُم عندَ اللَّه أتقَاكُم**﴾ قَطعاً الحَيَاةُ البَشَريَّةُ لَا تَعمَلُ بِهذه المَوَازين، لَكن عَلَىٰ الأقَلِّ يُفتَرَضُ فِي الحَجِّ الَّذي هُوَ من أنشطَة حَيَاتنَا أن يَكُونَ خَاضعاً لِهٰذه القَوَانين، وَأن يَكُونَ الحَجُّ ضمنَ هذه القَاعدَة، وَأن تَكُونَ التَّقوَىٰ مثلَمَا بَيَّنتُهَا لَكُم، وَأن يَكُونَ التَّعَارُفُ وِفقَاً لِهٰذَا المَنطق حَتَّىٰ تَتَحَقَّقَ عبَادَةُ الحَجِّ وَتَتَحَقَّقَ مَنَافعُهَا، وَإِلَّا كَيفَ نَستَطيعُ أن نُحَقِّقَ مَنَافعَ الحَجّ، من دُونِ أن نَتَعَارَفَ من دُونِ أن نَتَوَاصَلَ فِي أوسَاطنَا الشِّيعيّة، الشِّيعَةُ يَتَوَاجَدُونَ فِي مُختلَف البُلدَان، الحَجَّ موسمٌ مُهِمٌّ تَلتَقي الشِّيعَةُ من مُختلَف البِقَاع، لَو أنَّ الشِّيعَة ثَقَّفُوا الثَّقَافَة الصَّحيحَةَ، وَالثَّقَافَةَ السَّليمَةَ الَّتي حَدَّثتُكُم عَنهَا فِي هذه الحلَقَات، لَكَانَ الحَجَّ موسمَاً مُنسَجِماً مَعَ مَضَامين هذه الآيَة، وَأنتُم تُلَاحظُونَ كُلَّ شَيء فِي دين العترَة الطَّاهرَة وَفِي ثَقَافَة العترَة الطَّاهرَة يَكُونُ مُرتَبِطاً بِوَلَايَة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد الَّتي هِيَ وَلَايَةُ إِمَام زَمَاننَا، فَالحَجَّ إِن لَم يَكُن مُرتَبِطاً بِإِمَام زَمَاننَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه مَا هُوَ بِحَجّ.

وَأَقُولُهَا لنَفسي وَلَكُم وَلكُلِّ مَن يَسمَعُني: أَكَانَ حَجُّكَ فِي مَضمُونه، فِي حَقيقَته مُرتَبِطاً بِإِمَام زَمَانك؟! إِذَا كَانَ الجَوَابُ لَا كَجَوَاب الشِّبلِيّ، فَأَقُولُ لنَفسي وَللآخَرين: لَا حَجَجنَا وَلَا اعتَمَرنَا، وَحينَمَا قُلنَا: "لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك"، فَإِنَّ الجَوابَ أَتَانا: "لَا لَبَّيكَ وَلَا سَعدَيك".